

محاضرة / دراسات في فلسفة الرسم العالمي محاضرة ٨ الكورس الاول

فلسفة الرسم في الاتجاه التكعيبي (براك- وبيكاسو):

لقد كانت لطروحات (سيزان) فعلها النشيط في توجيه الرسم التكعيبي الذي مثله (جورج براك ١٨٨٧-١٩٦٣)\* (بابلو بيكاسو ١٨٨١-١٩٧٥)\*\* اللذان عملا على توسيع نطاق التحديث في الفن، وتوسيع نطاق الفضاء التصويري بحيث يجوز تصوير المرئيات من زوايا عديدة على النحو الذي يسهل النظر للأشياء من مختلف أوجهها في وقت واحد. ولم تقتصر تأثيرات (سيزان) في نشوء هذا التيار بل كانت هناك عدة تأثيرات ساعدت على ظهور هذا الفن وتأثير الجانب العلمي لاسيما في ميدان العلوم الطبيعية " فقد أفاد التكعيبيون كثيراً من نظريات علماء الرياضيات والهندسة امثال (بواتكاريه وبرانسليه) ومن طروحات العالم (اينشتاين) ونظريته النسبية" ١.

ايضاً اتخذت (التكعيبية) من أوضاع الأشكال الهندسية بوصفها أساس في بناء وتكوين العمل الفني، وكان لظهور نظرية (التبلور التعدينية (Crystallizatio)\*\*\* نظرية التبلور: هي نظرية تقوم الى ماوصل اليه المشتغلون بالتعدين، من ان جميع المعادن وحتى الاتربة التي تدخل فيها عناصر معدنية تأخذ حبيباتها ودقاتها اشكالياً هندسية التكوين(بلوريه)، لاقت الكلمة ترحيباً في الاواسط الفنية، اذ اصبح البلور والتبلور في لغة الفن بما يقابل تقسيم الاجسام الى مساحات وزوايا حادة وخطوط مستقيمة، أي ان اجزاء الصورة اصبحت تبدو ذات اضلاع هندسية كقطعة البلور والماس، وبدت عملية التبلور تخطوا خطواتها الاولى حوالي عام ١٩٠٨، وكانت اعمال سيزان فيها هذا التأثير، اما الفنان (براك) فقد كان اسبق معاصريه في هذا البحث العلمية، اثرأ في نطاق العمل الفني التكعيبي، ذلك من حيث تحليل الشكل الطبيعي الى أوضاع هندسية، تجمع أشكالاً متباينة من المناظر الهندسية، التي تجزئ الشكل إلى كثير من التفاصيل الهندسية الصغيرة ٢. كما في (الأشكال). يشير الباحث إلى إن هذا التحديث بمثابة خطوة جديدة نحو تحرر الشكل الفني من التبعات التي أثقل بها وسكونية الموضوع، بعد ان كان هم الانطباعيين منصباً على تحرير اللون وقد كان ذلك من خلال النظر بعين جديدة تحاول التعرض لجوهر وكيونة الأشكال، ومحاولة الفنانين إيجاد بدائل بصرية تعمل على تجديد عالم الفن التشكيلي الغربي برمته وتؤكد في الوقت ذاته على حدوث حالة من التوافق بين التطورات العلمية والنظريات والنشاط الفني. بهذا المعنى فالحدائث العقلانية في التكعيبية تتضمن الاهتمام بالتركيب البنائي على مستوى الشكل، وذلك بتغيير معناه فهو يعد بمثابة صورة خالصة متحررة من تعلق العالم المرئي المحسوس.

إضافة إلى ابتداع الفنانين في هذا الاتجاه تقنية (الكولاج) وهو واحداً من الكيفيات الجديدة في المعالجات التقنية التي أحدثت تشظيات مهمة في المعالجات البنائية في رؤيتهم الشاملة للموجودات الحسية، من خلال استخدامهم للوسائل والوسائط المستهلكة كقطع الخشب والورق اللاصق وورق الجرائد وغيرها من مواد، والتي أثرت كثيراً في تغيير القيم الفنية وأثرت فيما بعد في اتجاهات فنون ما بعد الحدائث.



(شكل) بيكاسو، أرغفة خبز  
وإناء وفاكهة على منضدة  
١٩٠٩،



(شكل) بيكاسو، الموسيقيون  
الثلاث النسخة ٢. ١٩٢١

\* جورج براك Georges Braque: رسام فرنسي ولد في أرجنتويل، ارتبط في بداية حياته الفنية مع الحركة الوحشية مع (ماتيس) لكنه اتجه الى التكعيبية، وكان المحرك الاصلي لفكرة (الكولاج) التلصيق او (التوليف) لاسيما عام ١٩١٢. ينظر: خليل، فخري: اعلام الفن الحديث، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ ص ٤١.

\*\* بابلو بيكاسو Pablo Picasso: فنان اسباني ولد في مالاقا جنوبي اسبانيا عام ١٨٨١، ثم انتقل الى العيش في باريس في حي (المونمارت) حي الفنانين والفن، وهو اشهر الفنانين الكتعيبيين مر فنه بمراحل متعددة. ينظر: خليل، فخري: اعلام الفن الحديث، ج٢، المصدر السابق، ص ١١.

١ - القره غلي، محمد علي علوان: تاريخ الفن الحديث، مطبعة الدار العربية، بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٠.

٢ - حسن، محمد حسن: مذاهب الفن المعاصر، مكتبة الفنون التشكيلية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الامارات العربية، ٢٠٠٨، ص ١٥٩.

